@ 298 @ | لازم التفقه الجهاد الأكبر ثم الأصغر فلذلك قال بعده : ! 2 2 ! من | كفار قوى نفوسكم التي هي أعدى عدوكم ! 2 2 ! أي : قهراً وشدة | حتى تبلغوا درجة التقوى فينزل عليكم النصر من عند ا كما قال : ^ (واعلموا أن ا | مع المتقين) . | | ^ (أو لا يرون أنهم يفتنون) ^ الآية ، البلاء قائد من ا تعالى يقود الناس إليه . وقد | ورد في الحديث : ' البلاء سوط من سياط ا تعالى ، يسوق به عباده إليه ' . فإن كل | مرض وفقر وسوء حال يحل بأحد يكسر ثورة نفسه وقواها ويقمع صفاتها وهواها ، | فيلين القلب ويبرز من حجابها وينزعج من الركون إلى الدنيا ولذاتها وينقبض منها | ويشمئز ، فيتوجه إلى ا تعالى . وأقل درجاته أنه إذا اطلع على أن لا مفر منه إلا | إليه ، ولم يجد مهرباً ومحيصاً من البلاء سواه ، تضرع إليه وتذلل بين يديه ، كما قال | تعالى : ^ (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا ا مخلصين له الدين) ^ [لقمان ، الآية : 32] ، ^ (وإذا | مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً) ^ [يونس ، الآية : 12] ، وبالجملة يوجب | رقة الحجاب أو ارتفاعه فليغتنم وقته وليتعوذ وليتخذ ملكة يعود إليها أبداً حتى يستقر | التيقظ والتذكر وتتسهل التوبة والحضور فلا يتعود الغفلة عند الخلاص وتتقوى النفس | عند الأمان فتغلب وينسبل الحجاب أغلظ مما كان كما قال : ^ (فلما نجاهم إلى البر إذا | هم يشركون) ^ [العنكبوت ، الآية : 65] ، ^ (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر | مسه) ^ [يونس ، الآية : 12] . | | [تفسير سورة التوبة من آية 128 إلى آية 129] | | ^ (رسول من أنفسكم) ^ ليكون بينكم وبينه جنسية نفسانية بها تقع الألفة بينكم | وبينه فتخالطونه بتلك الجنسية وتختلطون به فتتأثر من نورانيتها المستفادة من نور قلبه | أنفسكم فتتنور بها وتنسلخ عنها ظلمة الجبلة والعادة ^ (عزيز عليه) ^ شديد شاق عليه ، | عنتكم مشقتكم ولقاؤكم المكروه لرأفته اللازمة للمحبة الإلهية التي له لعباده ورؤيته | إياهم بمثابة أعضائه وجوارحه لكونه ناظراً بنظر الوحدة . فكما يشق على أحدنا تألم | بعض أعضائه ، يشق عليه تعذيب بعض أمته ^ (حريص عليكم) ^ لشدة اهتمامه بحفظكم | كما يشتد اهتمام أحدنا بكل واحد من أجزاء جسده وجوارحه لا يرضى بنقص أقل | جزء منه ولا بشقائه فكذلك هو ، بل أشد اهتماماً لدقة نظره ^ (بالمؤمنين رؤوف) ^ | ينجيهم من العقاب بالتحذير عن الذنوب والمعاصي برأفته ^ (رحيم) ^ يفيض عليهم |